الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة يحيى فارس - المدية

التقدير في القرآن الكريم

دراسة وصفية تحليلية للمقدّرات الصّوتية، والمعجمية، والتركيبية .

تأليف :
الأستاذ الدكتور : محمد خليفاتي

هيئة النشر العلمي :
جامعة يحيى فارس - المدية 2024

تأليف الأستاذ الدكتور: محمد خليفاتي
التقدير في القرآن الكريم
هيئة النشر العلمي لجامعة المدية 2024

كشف السيرة الذاتية للأستاذ الدكتور محمّد خليفاتي

أستاذ اللغة العربية وآدابها، جامعة يحيى فارس بالمدية – الجزائر

شهادة البكالوريا 1976 مترشحا حرّا شهادة اللسانس 4 198، جامعة الجزائر.

*شهادة التبريز الوطنية برتبة رابعة على المستوى الوطني 1996.

* شهادة ما بعد التدرج المتخصص، شعبة التعليمية، بتقدير جيدجدا 1997م.* شهادة الماجستير في علوم اللسان، جامعة الجزائر 2003. * شهادة الدكتوراه، تخصص علوم اللسان، بتقدير مشرف جدا، 2011. * شهادة التأهيل الجامعي، تخصص علوم اللسان، جامعة البليدة 2013.

* شهادة الأستاذية ، اللجنة الوطنية للتأهيل، دورة ديسمبر 2018– الجزائر.

* أقدمية عامة في التعليم بكلّ مراحله، 51 سنة .* أستاذ مكوّن للمعلمين والأساتذة مدة عشرين سنة. أستاذ مكوّن ومنشط بمركز تعميم التعليم مدة عشرين سنة. * أستاذ مكوّن بجامعة تعميم التعليم مدّة عشرين سنة. * أستاذ مكوّن بجامعة التكوين المتواصل مدّة اِثنتي عشرة سنة. أستاذ مؤطّر لطلبة الدكتوراه والماجستير والماستر. *عضو لجنة تكوين الأساتذة الجامعيين. *مسؤول فريق شعبة التكوين، للغة العربية، جامعة المدية. *رئيس تحرير مجلة التواصلية، بمخبر اللغة وفنّ التواصل، جامعة المدية.

* رئيس فرقة بحث، كلية اللغات والآداب، جامعة المدية. *عضو سابق بلجنة إصلاح المنظومة التربوية، الخاصة بالمجلس الأعلى للتربية. *عضو بمجلس أخلاقيات المهنة، جامعة المدية.

* عضو سابق بلجنة التأليف للجهاز الدائم بوزارة التربية، لتكوين المكوّنين. *مؤلف عدّة كتب في النحو والصرف. * شارك في تأليف عدة كتب في اللغة، خاصة بأساتذة التعليم المتوسط.

* له العديد من المقالات الوطنية والدولية، كما شارك في ملتقيات داخل الوطن وخارجه، تنظيما وإسهاما.

ISBN : 7-5-99319892-987
الإيداع القانوني : أفريل 2024

هيئة النشر العلمي : جامعة يحيى فارس - المدية 2024

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحيى فارس المدية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

التقدير في القرآن الكريم.

دراسة وصفية تحليلية
للمقدّرات الصّوتية، والمعجمية، والتركيبية.

تأليف:

الأستاذ الدكتور: محمد خليفاتي

هيئة النشر العلمي:

جامعة يحيى فارس المدية

ISBN :978-9931-9892-5-7
الإيداع القانوني: أفريل 2024

التقدير في القرآن الكريم.

دراسة وصفية تحليلية

للمقدّرات الصّوتية، والمعجمية، والتركيبية.

تأليف:

الأستاذ الدكتور: محمد خليفاتي

جميع الحقوق محفوظة© Copy Right

2024

هيئة النشر العلمي، جامعة يحيى فارس المدية

العنوان: جامعة يحيى فارس المدية، الطريق الوطني رقم 18،

القطب الحضري، المدية، 26000

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ۝٢ ﴾

[الفرقان/2]

صدق الله العظيم.

إهـداء

إلى والديّ الكريمين اللذين نشّآني على حبّ الحرف العربي

إلى زوجتي الفاضلة، وأبنائي الأعزة الذين حرمتهم حقّهم في نشقة

هواء، في جوّ فسيح، ولحظة انطلاق، خاصة الطائر المحلّق عبر القارات بحثا عن المعرفة، اِبني عبد الوهاب.

إلى كلّ شغوف بالقرآن وأسراره، ومدافع عن العربية وأرومتها

أهدي هذا العمل المتواضع

مع تجلّة وتقدير.

مقدِّمة:

لعلنا لا نكون مبالغين إذا قلنا إن التقدير من الموضوعات الخطيرة في الدرس النحوي، نظرا لما له من علاقة ببعض الظواهر النحوية الفاعلة، كالحذف والتضمين والتوهم ، ومبدأ الأصل والفرع والقياس . ولِمَا له أيضا من تأثير في تخريج السياقات والمسائل التي تبدو وكأنها خالفت النظام النحوي المتبّع . هذا عن التقدير عامة ويضاف إلى أهمِّية دراسته انقسام النحاة إلى مؤيِّد لوجود التقدير، وآخذ به ، ورافض له ،ثائر عليه كابن مضاء القرطبي ، وما يتبع ذلك من أثر في صياغة القاعدة النحوية، والتباين في تخريج المسائل التي تتراءى وكأنها جنحت إلى ما لا يتماشى وظاهر القاعدة.

فإذا كان للتقدير هذه المكانة في النحو عامة، فكيف يكون التقدير في القرآن الكريم ؟!

المعروف أن الباحثين عبر مختلف العصور درسوا القرآن الكريم من جوانب شتى ، وتناولوه من وجهات متعدِّدة كلٌّ من نظرة معيّنة ، ولغرض محدّد ، فكان التفسير لفهم كتاب الله وبيان معانيه واستخراج أحكامه والدِّراسات النحوية لفهم تركيبه وطبيعة تحبيره ، والدِّراسات المعجمية الخاصة بغريبه ، حيث أغنى العربية بزخم من الألفاظ كالفردوس، والحطمة، والأبّ، والخبء، والكِفات والسلسبيل، وغيرها من الألفاظ التي لم تكن دارجة على الألسن أو كانت مستعملة ولكن في وضعها الأصلي، لا بالمفهوم الديني كالصلاة والنار واللظى والعذاب والسلام والرحمة والجنان والصراط والهدى وغيرها. فبعث القرآن هبّة في أوساط الدارسين ،ونفخ فيهم العزيمة ، وحرّك فيهم العقول فنشطت وأبدعت ، وأتاح لهم مجالا للبحث والتنقيب عن أسراره التي لا تنضب ،وعجائبه التي لا تنقضي . فكان - والحال هاته- أن يتعرّضوا له بالدِّراسة والتفسير ، فألفوا في آياته أساليب من القول لمْ يألَفُوها، وإن كانت من لغتهم، وضروبا من فنون البيان تَتأبّى عليهم ، وإن كانت من حروفهم فوقفوا حيالها مشدوهين متسائلين ،

واستثارت انتباهَهم أفانينُ القول فجعلتهم يتريّثون في إخراجها وإعرابها ، فصعب عليهم تخريجها على الظاهر فكان عليهم – والحال هاته- أن يحملوا التركيب على معنى آخر، ويعطوا اللفظ مدلولا غير البارز ، وينزلوا الحرف منزلة يقتضيها السياق ويتطلبها المقام . فعنّت من خلال ذلك المسلك ظواهرُ توسّل بها الدارسون، كالحذف والتضمين والتوهم . فكانت دراسة التقدير دراسة لظواهر نحوية شتى نظرا للعلاقة المتينة التي بينها وبين التقدير إذ كان هو نتيجة لها، وصورة دالة على إجرائها . فإذا حذفنا، كان لزاما تقدير بعد الحذف كما في قوله تعالى في سورة البقرة، الآية: 154: ﴿**وَلا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ**﴾. فهنا حذف المبتدأ والتقدير (هم أموات وهم أحياء).

وإذا ضمّنا قدّرنا أيضا كما في قوله تعالى في سورة طه، الآية: 71، حكاية على لسان فرعون: ﴿ **وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ**﴾ ، أي على جذوع النخل لأن الصلب لا يكون في الجذوع بل عليها .

إذن من هنا تظهر أهمّية التقدير، ويتبيّن دوره الأساس في الدرس النحوي، وعلاقته بالأصل وبالقياس وعلى هذا فتناوله بالدّراسة في غاية الأهمّية .

ويبقى هذا العمل المتواضع محاولة لتلمّس سبيل البحث، وتبيّن دروبه التي لا تنتهي، ومداه الذي لا يُبلغ ومعارفه المتجدّدة على الدّوام. هذا بشهادة جهابذة العلم، وأساطين المعرفة. فكيف والأمر يتعلق بطالب لا يزال في أوّل الدرب؟

وهذا يؤكده العماد الأصفهاني حين قال: «إني رأيتُ أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده: لو غيّر هذا لكان أحسنَ، ولو زيدَ كذا لكان يُستحسن. ولو قُدّم هذا لكان أفضل، ولو تُرك هذا لكن أجمل. وهذا هو أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على البشر».

والله من وراء القصد، وهو يهدي سواء السبيل .

مدخل :

القرآن الكريم كلام الله المنزّل على رسوله صلى الله عليه وسلم المنقول بالتواتر، لا يرقى إليه الشك. ألفاظه تشتدّ أحياناً فإذا هي-كما يقول الرافعي- «أمواج البحر الزاخرة، وإذا لانت فهي أنفاس الحياة الآخرة»[1] ص30 نزل القرآن يخاطب العقول ، ويأخذ بشغاف القلوب ، ويطرق الأسماع بأعذب الكلمات، وأرقّ الألفاظ، وأوعظ العِبر. فإذا كانت للبشرى والمواساة اِستراحت النفوس،واطمأنّت القلوب﴿ **أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾[2]الآية 28.

﴿ **إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ**﴾ [3]الآيتان:22-23﴿ **وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ**﴾ [4] الآية : 33 ﴿**وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوراً** ﴾ [5] الآية: 11.

وإذا كانت للتحذير وشحذ الهمم ،اِقشعرّت الأبدان ، واِختلجت المُهج، وتصدّعت الأفئدة، ورأت البصائر الجزاء والعذاب، والمآل المحتوم رأي العين ،فارتاعت خوفاً وطمعاً ﴿ **تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ**﴾ [6] الآية: 8 ﴿**فَأَنْذَرْتُكُمْ نَاراً تَلَظَّى**﴾ [7]الآية: 14 ﴿**كَلَّا إِنَّهَا لَظَى نَزَّاعَةً لِلشَّوَى**﴾ [8] الآيتان: 15-16﴿**سَمِعُوا لَهَا شَهِيقاً وَهِيَ تَفُورُ**﴾ [6] الآية: 7.

وإذا كان الموقف يتطلّب التفكير في الوجود ، وتأمّل مظاهر الكون، أجاب القرآن إجابة لا مراء فيها ، ولا تلجلج ﴿ **أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ**﴾[9]الآية: 30 وفي خلق الله الذي أتقن كلّ شيء ﴿**فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئاً وَهُوَ حَسِيرٌ** ﴾ [6]الآيتان: 3-4.

وفي التدبّر في ملكوت الله للوصول إلى الحقيقة عن طريق إعمال النظر ، وتقليب الأمور ﴿ **إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآياتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ**﴾[10]لآية: 190﴿ **خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ**﴾ [11]الآية: 10.

وإذا كانت الآيات تتناول أصل الإنسان وخَلْقه، كان قوله تعالى بيّناً صريحاً فيصلاً ﴿ **وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ**﴾[4] الآية: 11﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ**﴾[12] الآيتان: 12-13.

لقد خاطب القرآن الكريم العرب الفصحاء البلغاء فبزّهم ، فانبهروا بسحره، ولم يفيقوا من صدمة الانبهار بالحجّة الدامغة، حتى قرعت الآياتُ أسماعهم تبكيتاً وتقريعاً﴿**أفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لا تُبْصِرُونَ**﴾[13] الآية: 15،بل إنّ القرآن يسري في قلوب الذين يعقلون ، وفي نفوس الذين يتدبّرون سريان دبيب الحياة ، وهو يتغلغل في أوصال الوجود فلم يجد جهابذة البلاغة حجة ، ولم تسعفهم فصاحتهم إلا أن قالوا﴿ **أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ**﴾[3]الآية:13 فتحدّاهم الله داحضاً مزاعمهم ﴿**فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ**﴾[13] الآية: 34 ثمّ تدرّج في تحدّيهم، وكشف ضَعفهم وأباطيلهم فقال :﴿ **أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ**﴾[14] الآية: 13. ولكن لمّا أسْقِط في أيديهم ،وتأكّد اِنخذالهم رغم كون بعضهم ظهيراً لبعض﴿ **وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِثْلِهِ**﴾[15] الآية: 23 ،فكيف يعجزون ويسلّمون وهم أذراب العرب وفصحاؤهم ، والقرآن من كلامهم ولغته من حروفهم ؟!

إذن ، لقد عجزوا فوقفوا مشدوهين أمام بلاغة القرآن ، وقوّة حجّته ، وروعة نظمه ، وعذوبة لفظه وسلامة تركيبه ، وجودة معانيه حتى قال فيه شيخهم الوليد بن المغيرة :« والله إنّ لقوله لحلاوة وإنّ عليه لطلاوة، وإنّ أصله لغديق، وإن عرفه لجناة...» [(16)،ص 21] ولمّا لم تسعفهم الحيلة شرعوا يتلمّسون الأعذارَ، ويسقطون خيباتهم فحسدوا النبيّ صلى الله عليه وسلم على ما أتاه الله من فضله، وكأنهم سلّموا . ولكن رأوا أنّ القرآن إنّما ينبغي أن يكون في أحدهم فقالوا ﴿ **وَقَالُوا لَوْلا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ** ﴾ [17]الآية: 31 وما زال ذلك دأبهم حتى أتمّ الله نوره، وانتصرت الدّعوة ، ونعمت الأرض بنور القرآن ، فكان الشغوفون به حفظاً ودراسة وتفسيراً،كلٌّ من وجهة معيّنة ، فقامت علوم كثيرة كلها تخدمه من جانب . بل إنّ جميع

علوم المسلمين التي نشأت بمختلف أنواعها كانت بدافع القرآن الكريم – كما قال الإمام محمود شلتوت- « ...لا نكاد نعرف علماً من العلوم التي اِشتغل بها المسلمون في تاريخهم الطويل، إلا كان الباعث عليه هو خدمة القرآن الكريم من ناحية ذلك»[18] ص63.

حقّاً ، قد ظهرت علومٌ كثيرة بتأثير الدِّراسات القرآنية التي كان منطلقها فهم القرآن الكريم ، وإخراج

ما فيه من أسرار لا تنضب ، وحقائق لا تنتهي، وإدراك مواطن الإعجاز فيه، وكشف مكمن روعته، ومواطن بيانه. فقد راعهم فبزّهم « وبهرهم أنه تأمّلوه سورة، سورة، وعشراً، عشراً ، وآيةً آيةً ، فلم يجدوا في الجميع كلمة أصلح أو أشبه، أو أحرى، أو أخلق، بل وجدوا اِتساقاً بهر العقول وأعجز الجمهور» [19] ص32.

إذن، فالقرآن قد أحدث هَبّة مباركة في النفوس ، ونفخ فيها العزيمة ، وبعث فيها حبّ المعرفة والتدبّر ﴿أفلا يتدبّرون﴾. فتسابق العلماء إلى معرفة كنهه، وإدراك معانيه، بلْه العملَ به والاقتداء بما جاء فيه ،والامتثال لأوامره ونواهيه . فكان والحال هاته، أن قامت دراسات تخصّ جوانب كثيرة ، فكانت الدِّراسات النحوية لتقويم اللسان، وحفظه من الخطإ والخطل. والمراد النطق الصحيح للقرآن . وعلوم البلاغة للكشف عمّا تفرّد به من أوجه البيان ، وأفانين القول، ونواحي الإعجاز ، والدِّراسات اللغوية بمختلف أشكالها، كضبط مفرداته وتحديد مدلولاتها، والتماس شواردها، وجدّتها وعلميتها ، كالصراط، والقسطاس، والنطفة، والأمشاج، والعلقة والمضغة والذرة، والمثقال، والشواظ .

والدِّراسات الصوتية المختلفة لضبط الأصوات ، وتحديد مخارجها وصفاتها ، وما يعتريها من تغيّرات بقصد الخفّة والتقريب الصوتي ، كالإبدال ،والإعلال، والإدغام، وذلك بقصد المحافظة على القراءة السليمة للقرآن الخالية من اللحن والتكسير.

وكان علم الأصول لبيان قواعد الشريعة ، وتبيان طريقة استنباط الأحكام منها.

وحتى علم الفلك والرّياضيات كان للقرآن دورٌ في ازدهاره عند المسلمين خدمة للدّين ، وتحديد مواقيت العبادات، وتقسيم التركة والمواريث، ومعرفة الكواكب، ورصد سير الأفلاك، وعلاقة ذلك بتأدية الشعائر في أوقاتها المحدّدة﴿**وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ لا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ**﴾[2] الآيتان: 39-40.

حتى الشعر تأثّر بالقرآن الكريم معجماً ومعانيَ، ومنه قول الحصين بن الحمام المرّي [21] ص71:

أعوذ بربّي من المخزيات يوم ترى النفوس أعمالها

وخفّ الموازينُ بالكافرين وزُلزلت الأرضُ زلزالها

بعد هذا ، نعود فنسأل : ما علاقة هذا بموضوع البحث ؟ فالمعروف أنّ الرقعة الجغرافية الإسلامية اتّسعت بعد الفتح الإسلامي لجزيرة العرب، ودخل أقوام غير عرب في الإسلام ، فامتزجت الثقافات وتلاقحت الأفكار فظهر حراك فكريّ نتيجة ذلك ، فكان والحال هاته، أن بدت آراء متباينة تجاه الإسلام عامّة، والقرآن خاصّة .

فمن الدّارسين من شرع يبحث في أوجه الإعجاز القرآني، ويتوسّل في ذلك بمختلف علوم عصره من فلسفة،وعلم الكلام، وفقه، ولغة. ومنهم ن أخذ يطعن في الدّين، ويشكّك فيما جاء في القرآن ويحكم – زعماً وباطلاً- عليه بالتناقض وتضارب النظم . وفي ذلك يقول ابن قتيبة : «وقد اِعْترض كتابَ اللهِ بالطعن ملحدون ولَغوا فيه وهجّروا ، واتّبعوا ما تشابه منه ، اِبتغاء الفتنة، واِبتغاء تأويله بأفهام كليله، وأبصار عليله، فحرّفوا الكلم عن مواضعه، وعدلوه عن سُبله، ثمّ